الفراشة والحمام تقتسمان بوكر الرواية العربية

إشراف /فاطمة رشاد

أبوظبي /متابعات:

فاز الروائي والشاعر المغربي محمد الأشعري، الاثنين، بجائزة البوكر العالمية للرواية العربية في دورتها الرابعة عن روايته (القوس والفراشة)، وذلك مناصفة مع الروائية السعودية رجاء عالم عن روايتها (طوق الحمام).

وضمت القائمة القصيرة للجائزة كلاً من بن سالم حميش ومحمد الأشعري من المغرب، وميرال الطحاوي وخالد البري من مصر، ورجاء عالم من السعودية، وأمير تاج السر من السودان، لنيل الجائزة في دورتها 2011.

بينما ضمت لجنة تحكيم الدورة الحالية في عضويتها الناقد العراقي فاضل العزاوي، والناقدة البحرينية منيرة الفاضل، والمترجمة والناقدة الإيطالية ايزابيلا كاميرا دافليتو، والكاتب والصحافي الأردني أمجد ناصر، إضافة إلى الكاتب والناقد المغربي سعيد يقطين.

يذكر أن الجائزة العالمية للرواية العربية أطلقت في أبوظبي في أبريل/نيسان 2007 وتدار شؤونها، بالشراكة مع (مؤسسة جائزة البوكر) في لندن، وبتمويل من (مؤسسة الإمارات للنفع الاجتماعي).

وتهدف الجائزة إلى مكافأة التميز في الأدب العربي المعاصر ورفع مستوى الإقبال على قراءة هذا الأدب في الوطن العربي وخارجه، إضافة إلى ترجمة الأعمال الفائزة ونشرها بلغات أخرى عالمية.

يوميات من حياة كامل مهنا

(ملحمة الخيارات الصعبة) لا تعرف متى يبدأ المهني كطبيب لينتهي السياسي ولا متى يبدأ السياسي لينتهي المهني

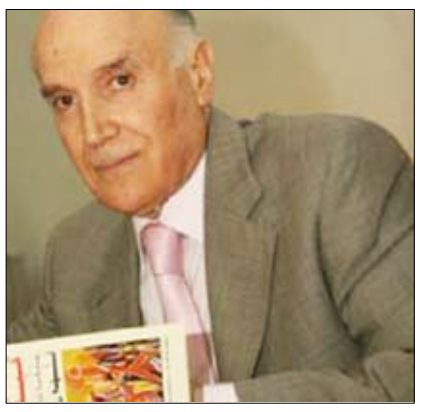

حافلة كانت يوميات الدكتور كامل مهنا، التي جاءت بين دفتي كتاب (ملحمة الخيارات الصعبة)، فقد انتقى منها ما أثر به، ورواه بذاكرة انطباعية مليئة بالحنين الوجداني، والتجربة اليومية. واستطاع أن يقف، ويجعلنا نقف معه عند أحداث مهمة مر بها الرجل بتجارب غير عادية في حقبة تاريخية مترعة بالأحداث. واختار انفعالاته للحدث بشعور يفوق عظمة الحب بين الإنسان والآخر.

كتب: بسام عليان

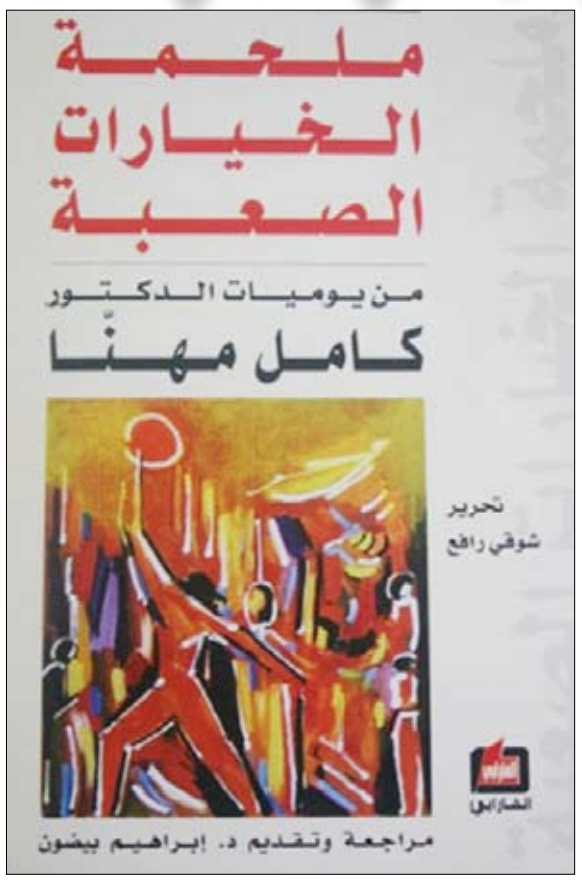

والدكتور كامل مهنا، صاحب هذه اليوميات، ولد في بلدة الخيام بالجنوب اللبناني، وتخرج طبيباً في زمن الفقر، وانتسب إلى الثورة الفلسطينية، وسكن المخيمات الفلسطينية في لبنان، وعايش الفقراء في الجنوب والشمال والبقاع مروراً بمدن الصفيح حول العاصمة بيروت، وأنشأ مؤسسة (عامل) المسالمة في زمن الحروب.

يقول عنه، صديقه د. إبراهيم بيضون، في مقدمة الكتاب: (ليس لمثلي أن يقرأ بعين مؤرخ تجربة الدكتور كامل مهنا، من دون أن تخترق شغاف الوجدان. ذلك ما صُرفني عن صياغة هذه (اليوميات) التي واكبتها من كثب وكنت في بعضها خلال أربعين عاماً من صداقة لم تنقطع، ولم تمر في سمائها غيمة، حتى بدونا وكأننا في ذات واحدة، يتعرف أحدنا مكنونات الآخر دونما حاجة إلى كلام. فلن أكون، مهما اجتهدت محايداً، ولن أنجو بالتالي من تهمة الانحياز في أول الطريق. فكان أن تصدى للمهمة شوقي رافع، بأسلوبه الشيق، مروضاً النص إلى ما يشبه الرواية، إن لم تكن رواية مكتملة العناصر النفسية والفنية، عدا العناوين الجاذبة التي توجت فصولها. هذا الصحافي اللامع الذي عرفناه منذ الأيام الأولى لجريدة السفير، قبل أن يأخذه الترحال طويلاً في بقاع الأرض، مكتسباً ملكات جديدة، أضفت على هذه (اليوميات) نكهة خاصة، فكان أديباً وصحافياً وروائياً في آن. لقد أمسك بعنان السيرة الفريدة لمناضل فريد، ما انفك يراكم تراثاً من التحدي، دونما تهيب من الخطر الذي عاشه بكل ألوانه، وصنوفه وشروره...).

إذن، هذه اليوميات يصوغها إنسان أديب وصحافي وطبيب، ومناضل، لتكون بين أيدينا أشبه بالرواية، أو سيرة حياة لمناضل استثنائي، يشدك إلى فلسطين المنكوبة، وقد جاشت هذه المأساة في وعيه وهو طفل، وما برحت تسكن فيه، صبياً ثم شاباً حتى الكهولة. ومن القضية الفلسطينية استلهم الدور الذي وجد نفسه فيه، واختلط المسار الذي أدمن عليه، قومياً متأثراً، كأبناء جيله بالتيار العروبي المتوهج بقيادة عبدالناصر، وماركسياً يرى في (البؤر الثورية) الحل لإنقاذ الأمة من الهزائم والانكسارات، و(جنوبياً) ينخرط في جبهة الفقراء على مساحة الوطن، إلى أن يكون (عاملاً) بصمت، مؤمناً بأن العمل (فريضة).

تدرب في معسكرات الثورة في كهوف (ظفار) باليمن، انضم بعدها إلى صفوف الثورة الفلسطينية، كان يعيش على تخوم مخيمات البؤس، محملاً بالأدوية وأدوات العلاج ومتنقلاً ما بين الفاكهاني وأحياء الضاحية فالجنوب، عائداً بعدها إلى تل الزعتر.

كان في قيامه لواجبه متألقاً مع الموت الذي كان ينجو مصادفة من براثنه على الحواجز القاتلة. كان مناضلاً بحق لا يدركه اليأس، يتجرع الأهوال مع نفر من الشجعان.

تجربة الدكتور مهنا، التي يرويها من خلال هذه اليوميات، تصور لنا فارساً شغوفا بالخطر، وتجربة مثيرة في المنجزات التي تحققت للشعبين اللبناني والفلسطيني، على مستوى الإغاثة ورعاية الطفولة، وتأمين العمل للمنكوبين، باعثاً فيهم إرادة الصمود والتحدي والتغلب على القهر والإحباط.

في بدايات دقات قلبه للحب، اكتشف كامل مهنا – في تلك اللحظات الحميمية - أن العلاقات بين من لا يملكون هي العلاقات الإنسانية الحقيقية، فهي ليست مرتهنة بأثقال الملكية والطبقية، واختيار الآخر لا يخضع لأية شروط، سوى شرط الحرية، والحب هنا يدخل من بوابة القلب على اتساعها ورحابتها، وليس من بوابة سيارة فاخرة أو شقة فخمة، أو حتى من كعب حذاء فرنسي. ولأن الحب لا يعني سوى العطاء، فإن من لا يملك هو الأقدر على العطاء.

عايش مهنا في (يومياته) الحقيقية، أكثر المناطق بؤساً، فقد تبين له عمق التفاوت الطبقي في المجتمع اللبناني، التي تكشف عن واقع الحياة اليومية للناس، في أحزمة الفقر خاصة، فالعمال الزراعيون النازحون من الجنوب والبقاع لم يكن من السهل عليهم إيجاد عمل منتظم، فهم يعملون يوماً ويتعطلون أياماً، فكان يعاينهم أثناء دوامه في المستوصفات الشعبية.

فقد كان يتخذ عيادة خاصة له في حارة (حريك) إلا أنه كان يضع برنامجاً له للتنقل ما بين المركز الصحي في مخيم برج البراجنة، وفي منطقة بئر حسن الشعبية، وهي من أكثر المناطق بؤساً، وفي حي الفاكهاني في الطريق الجديدة في مستوصف (النقاهة)؛ وكان يتنقل في نهاية الأسبوع لمعاينة المرضى في الخيام وفي كفر شوبا وكفر حمام وراشيا الفخار.

ودخل كامل مهنا (الحرب الأهلية) في لبنان من موقعه كطبيب، مترجماً قناعاته السياسية من خلال المبضع، ومثل أي طبيب كان هذا المبضع هو سلاحه الميداني، ينتقل به بين المتاريس، متاريس المقاومة ومتاريس الفقراء والمهجرين. وكان له رأي في "الحرب" فكان يقول إن هذه الحرب، هي بين معسكرين: فاشي يستخدم سيف الطائفية لحماية نظام عاجز ومنغلق، ويساري علماني يقدم للعرب البديل عن هزيمة الـ 67 وتسويات حرب 73، فيقول: (الفاشيست أطلقوا النار على المدنيين، كما حصل في الحرب الأهلية الأسبانية، (الفالانج) جماعة الجنرال فارنكو أطلقوا نيران رشاشاتهم على المواطنين من منطقة (الاشتوريس)، لأنها منطقة العمال والكادحين، واعتبروهم جميعاً شيوعيين وأردوهم حيث وجدوهم. (الفالانج) اللبنانيون من جماعة بيار الجميل اختاروا الفلسطينيين وفقراء اللبنانيين).

في يوميات كامل مهنا (ملحمة الخيارات الصعبة)، لا تعرف متى يبدأ المهني كطبيب، لينتهي السياسي، ولا تعرف متى يبدأ السياسي لينتهي المهني، وأين تنتهي حدود الحزب لتبدأ حدود المؤسسة الاجتماعية (عامل)؟! أسئلة تبدو للوهلة الأولى نظرية، لكن كامل مهنا، انتقل من التنظير إلى التجربة، وكأنه يقول (إنما نعلمكم بالأمثال)، فقد نجحت مشاريع (النجدة الاجتماعية) في الدامور، وتوسعت وانتشرت شمالاً وجنوباً، فأقيمت روضة في الطريق الجديدة، وأخرى في مخيم البداوي في طرابلس شمالاً، وثالثة في مخيم الرشيدية، ورابعة في عين الحلوة، وخامسة في البرج الشمالي، ومع كل روضة مشغل للنساء، تعمل فيها الأرامل اللواتي فقدن أزواجهن، وبتن المعيل الوحيد للعائلة، وكانت رياض الأطفال والحضانة تساعدهن على التفرغ جزئياً للعمل والإنتاج، وعلى الرغم من مشقات الحياة في المخيمات، فقد كانت مشاريع النجدة الاجتماعية تحاول تأمين الحد الأدنى من الاستقرار لمجتمعات نازحة تقاتل يومياً في سبيل البقاء.

فقد كان هذا الطبيب المناضل، يخطط ويتابع تنفيذ نشاطات هذه المشاريع حتى أصبحت مؤسسة (عامل) المحور والقطب في مجالها، تجدها في معمعان الحرب الغشوم كما في السلم الفقير، وظلت في عين الفقراء لا تدخر سانحة من أجل أن تكون صوتهم، وحصلت على العلم والخبرة وتدفقت عليها المساعدات، وكان كامل مهنا يقدس العمل مع الفقراء من خلال عمله الشعبي والتطوعي لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من ركام الحروب الأهلية ومع العدو الإسرائيلي.

واليوميات لا تخلو من الدعابة، والمرح، ومؤسسة (عامل) تظل داخل هذا المرح، وتلك الدعابة، مما أعطى الدكتور كامل مهنا مساحة للوقوع في الحب من أول نظرة، وطلبه يد (فايدة) للزواج، متيقناً أن وطنه لا يكتمل من دون فايدة، وأنه ليس سوى الحب يشفي من أوجاع الحرب. ودخلت (فايدة) ضرة منذ الأسبوع الأول للزواج على (عامل)، المؤسسة التي (لا تفارقهم حتى في غرفة النوم). وكانت زوجته تشاركه قناعته بأن (المال خادم ممتاز وسيد سيئ)، وبالتالي كانا يستخدمانه ويستنفدانه قبل نهاية الشهر.

وبعد أكثر من ثلاثين عاماً، تظل (مؤسسة عامل) هي أسرة كامل مهنا الكبيرة، مختتماً يومياته بأنه (لا يزال يتعلم في مدرستها) قائلاً: (إن الإنسان عندما يتمنى شيئاً بصدق، فإن العالم كله لا يستطيع أن يقف في وجهه).

جائزة درويش لأديبين إسباني و فلسطيني

بيروت/متابعات:

منحت جائزة الشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش للثقافة والإبداع لكل من الكاتب الأسباني خوان جويتيسيلو والأديب الفلسطيني محمود شقير.

وجاء في بيان لجنة التحكيم التي يرأسها الكاتب والناقد الفلسطيني المقيم في سوريا فيصل دراج وقرأه الشاعر محمود أبو الهيجاء الأحد الماضي (قررت لجنة التحكيم الخاصة بجائزة محمود درويش للحرية والإبداع في دورتها الثانية التي عقدت في عمان في السادس والعشرين من شهر نوفمبر الماضي منح الجائزة هذا العام إلى الكاتب الاسباني خوان غويتيسيلو والى الأديب الفلسطيني محمود شقير).

وأضاف البيان يلبي هذا الخيار الذي وصلت إليه لجنة التحكيم معنى الجائزة ووظيفتها ويتفق مع المعايير الأدبية الموضوعية في أن جائزة الشاعر الفلسطيني التي تمنح في يوم ميلاده ترجمة للقيم الإنسانية الطليقة التي صاغها شعراً والتي جعلت منه شاعراً كونياً وعربياً وفلسطينياً معاً).

وأوضح البيان أسباب منح الجائزة للكاتب الاسباني (80 عاماً) (انطلاقاً من قيم محمود درويش تذهب الجائزة إلى الاسباني خوان غويتيسيلو احتفاء بجهده الكبير الذي امتد في قرابة 50 مؤلفاً .. تضمنت الرواية والسيرة والمقالات الصحفية وأدب الرحلات وعبر عن مقت لكل أنساق القهر والاضطهاد والتزام بالقضية الفلسطينية وجميع القضايا الإنسانية العادلة).

وتابع أبو الهيجاء قائلاً في أسباب منحها لشقير (تتكشف فلسطين في مأساتها وصمودها وآفاقها في كتابات محمود شقير فهي ماثلة في حكايات الإنسان المقهور الذي يستولد الأمل وفي التمسك بعالم القيم وفلسطين ماثلة في المجاز الجمالي الذي بنى عليه شقير كتابه.. القدس وحدها هناك حيث القدس هي فلسطين .. وحيث فلسطين هي الإنسان البسيط المدافع عن ماضيه ومستقبله معاً).

فيما قال شقير (علينا عدم الاكتفاء بالاحتفاء بالثقافة في المناسبات بل التعاطي معها باعتبارها رؤية ومرشدة وأسلوب حياة وتمكينها لتصبح بحق مكوناً رئيسياً من مكونات هويتنا الوطنية .. ما زال لدينا عمل كثير في بلادنا كأن يحرس شاعر الطرقات القديمة ونبع الماء لكي نظل اقدر على مجابهتنا للاحتلال الإسرائيلي ولمحاولات الإدارة الأمريكية كسر إرادتنا).

وتوفي درويش في التاسع من أغسطس 2008 اثر مضاعفات لعملية جراحية في القلب أجريت له في هيوستون بالولايات المتحدة. وقررت الحكومة الفلسطينية برئاسة سلام فياض اعتبار يوم الثالث عشر من مارس آذار من كل عام الذي يوافق مولد دوريش يوما للثقافة الفلسطينية.

وفي عام 2008 اصدر الرئيس الفلسطيني محمود عباس مرسوما قرر بموجبه إنشاء (مؤسسة محمود درويش) ويرأسها حاليا ياسر عبد ربه أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

وأعلنت المؤسسة في عام 2010 عن جائزة سنوية باسم جائزة محمود درويش للثقافة والإبداع منحتها للمرة الأولى العام الماضي لكل من الكاتبة المصرية أهداف سويف والكاتب الجنوب إفريقي برايتن برايتنباخ .

وألقى عبد ربه خلال الاحتفال الذي تخللته مجموعة من الفقرات الغنائية والموسيقية لعدد من الفرق المحلية الفلسطينية كلمة توجه فيها إلى (سيد الكلمة محمود درويش لو انتظرت وأجلت الرحيل عامين أو ثلاثة فقط حتى ترى كيف يستيقظ الحلم.في بلادنا من أقصاها إلى أقصاها).

وأضاف (يا سيىء الحظ نحن كنا نتمنى إلى جيل تكسرت آماله في تحقيق حرية شعوبنا وانعتاقها التام .. هي الحرب ياصديقي يخوضها ملايين الشباب الذين يزدهر نداء سلمية سلمية في حناجرهم .. فالوطنية المصرية تشمخ وتصل ذروتها ومعها التونسية والليبية وفي كل بلد صغير أو كبير من بلادنا ترفع قامتها وكل منها يغذي الأخر وتنتشر العدوى فيما بينها وحولها).

نص

د.هناء القاضي

شريط أبيض

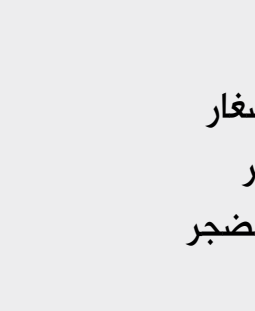

لا تنزع خيوط الفجر
في هذه الحجرة حلم مجنون
يحترق وجدا للرحيل إليك
ينتظر شمساً..
تولد من الشرق
حلم ..مجنون
يتأبط ذراع الريح
يرافقني منذ عصور
معبق برائحة الهال
يأتيني من اليمين
يأتيني ..من اليسار
يفتح عيوني على حقل سنابل
وأسراب الطيور
يعدو...
على التلال ..
يمرح مع فتيةٍ .. صغار
ينصتُ لغناء الشجر
حلم..لا ينال منه الضجر
لو جاء ..المغيب
حلق... في الأسحار
ينتظر ...
خيوط النهار
.....
حجرة في الطابق العلوي
شرفة..
وغابات السرو على مد البصر
دموعٌ في عيون اللُعب
دويّ رصاص
تصير معتمةً..كل الصور
.....
حجرة...في الطابق العلوي
نقطة..في صخب مدينة
دفء الكهولة ...
تعدّ الذاكرة المتعبة...
والأصابع المقوسة
ما جنت..من الدمار
تعد...
ما تبقى لها ...من الأسفار
.....
يتغير الوقت..
تتغير الألوان
وأنا..
يدغدغ ذاكرتي وجهكَ الجميل
وحلم مجنون
كان ينتظر...خيوط الفجر
ليمشي في النهار.

همس حائر

فاطمة رشاد

أنت كالخارطة في
قلبي تدخلني قارات
ومدناً وسهولاً لم اعرفها
....
أدرب أناملي على
الرسم المتقن لمدنك
التي لم يعرفها احد
سواي أنا.. هل تراني
اليوم مجنونة بك أكثر؟!
هكذا أنا حين امتلئ بك
أجدني مفرطة بك حد
الهوس.